

شرح رياض الصالحين ٨ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده رسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول النووي - [00:00:03](#) الله تعالى في باب التوبة وعن ابي حمزة انس ابن مالك الانصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده من احكم سقط على بعيده وقد اضل - [00:00:23](#) له في ارض فلاة. متفق عليه والمراد هنا سقط على بعيده يعني صادفه وعثر عليه من غير قصد. يعني اضل بعيده ضاع عنه بعيده ثم سقط على بعيده يعني وجده فجأة - [00:00:43](#) فكيف تكون فرحته؟ وفي رواية لمسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم الله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها - [00:01:05](#) فاتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد ايس من راحلته. تخيل حال هذا الانسان في صحراء وانفلتت منه ناقته. وعليها طعامه وشرابه وحاول ان يبحث عنها فايس منها فما عنده شيء الا ان ينتظر الموت - [00:01:29](#) فاتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد ايس من راحلته تخيل حال هذا الانسان الذي ايقن بالموت وايس من الحياة قال فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده تخيل يجد راحلته وعليها طعامه وشرابه يعني رجعت اليه الحياة - [00:01:59](#) فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح. وهذا حقا لا يتصوره الا من وقع في مثل هذه الحالة. قال من شدة الفرح اللهم انت عبدى وانا ربك اخطأ من شدة الفرح - [00:02:27](#) تخيل فرحة هذا الانسان ثم تأمل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من هذا الرجل من فرحة هذا الرجل انظر الى رحمة الله بنا ولطفه وكرمه - [00:02:43](#) يعني تائب عندما يترك المعاصي والذنوب ويتوب الى الله ويستغفر الله. وفي الحقيقة يرجع الى ربه الذي خلقه يرجع الى محبوبه الذي احبه وانعم عليه. فيعود اليه منكسر القلب. يعود اليه - [00:03:04](#) وهو يريد ربه يريد حفظه يريد رحمته يريد حماه يريد رضاه والله تعالى في المقابل تأمل ما قال يغفر او يرحم بل يفرح بتوبة عبده فرحا عظيما من انت حتى يفرح الله بك - [00:03:28](#) انت مخلوق فقير حقير لا تساوي شيئا في هذا الكون. بالنسبة لعظمة الله وكبريائه. لكن تأمل كيف اكرمك الله. وانظر في كرم الله وجوده واحسانه على عباده. الله غني عنا وغني عن عبادتنا وعن توبتنا - [00:03:53](#) وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الله في الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم واخلركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا. يا عبادي لو ان اولكم واخلركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد - [00:04:15](#) منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا الله تعالى ما تنفع طاعة الطائعين. ولا تظروا معصية العاصين. لكن انظر كيف يفرح الله تعالى بتوبة عبده هذا الفرح هو فرح احسان وبر ولطف - [00:04:35](#) لا فرحة محتاج الى عبده بل هذا من كرم الله تعالى علينا هذا كما ذكر ابن القيم وكذلك قال ابن القيم هذا الفرح له شأن لا ينبغي للعبد ان يهمله وان يعرض عنه - [00:04:54](#)

ولا يطلع على هذا الفرع الا من له معرفة خاصة بالله وباسمائه وصفاته. حقا الذي بينه وبين الله صلة دائمة معرفة ومحبة وكل بني ادم خطاء وخير الخطائين التوابون فاذا زلت به قدمه عصى الله ابتعد عن - [00:05:13](#)

بسم الله ثم رجع الى الله ويعرف ان الله تعالى ارحم بعباده من الوالدة بولدها. فاذا تذكر التائب فرح الله تعالى به انظر ما الذي يقوم في قلبه. يقوم في قلبه من المعاني في القرب من الله والفرح بالله في المقابل - [00:05:36](#)

ما لا يعبر عنه اللسان. ولذلك ينبغي على المسلم ان آآ يتوب الى الله تعالى حتى يفرح الله تعالى بك لان هذا اليوم الذي تتوب فيه الى الله هو اعظم ايام الدنيا التي تمر بك. انظر الى توبة كعب بن مالك ولعلها ستأتي معنا. اه لما - [00:05:56](#)

بشره النبي صلى الله عليه وسلم بتوبة الله عليه. عندما تخلف عن آآ الجهاد في غزوة تبوك. وآآ لم يكلمها النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة خمسين ليلة. ثم بعد ذلك انزل الله تعالى توبته لانه كان صادقا لكن سوف واخطأ - [00:06:26](#)

فانزل الله تعالى توبته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك. فهذا اعظم يوم يمر بالعبد - [00:06:46](#)

منذ ولد اليوم الذي ترجع فيه الى ربك. لآنك تعرف لماذا خلقت؟ تعرف حقيقة هذه الدنيا وتسلك الصراط المستقيم تقييم. فهذا الذي يريده الله تعالى منك رحمة بك. الله تعالى غني عنك لكن يريد لك الخير. والله يريد ان - [00:07:10](#)

ليتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما. يريد الله ان يخفف عنكم خلق الانسان ضعيفا لماذا انت تتعب نفسك في طريق المعاصي والشهوات والمحرمات؟ والله طريق كله آآ طيق وهم - [00:07:30](#)

وكره في الدنيا وشقاء في الدنيا قبل الآخرة. ومن اعرض عن ذكرى فانه له معيشة ضنكا فالله تعالى عندما يرى عبده قد رجع الى طريق الاستقامة ويرجى له اذا مشى في هذا الطريق ان يسعد في الدنيا والآخرة فالله يفرح لان هذا العبد سيسعد - [00:07:50](#)

هذا العبد سيجد الراحة والطمأنينة. فالله تعالى يفرح به. يفرح بعبده. سبحان الله. وانت انظر في حياتك ولله المثل الأعلى. ما تفرح الا بعمل من احب الاعمال اليك. ممكن اه مثلا اه صاحبك اه يساعدك في مثلا قضية معينة اه - [00:08:11](#)

اه زوجتك تعينك على ما ينفعك. اه نعم تستبشر وتشكرهم. لكن عندما تكون في ضائقة شديدة جدا ويأتي انسان يخلصك منها بعد ان ايسست من الخلاص كيف تفرح انظر يفرح الانسان بهذه الاعمال العظيمة التي تمر عليه في حياته - [00:08:41](#)

الله تعالى يفرح بتوبة عبده. هذا يدل على عظم شأن التوبة عند الله تعالى. فيفرح الله تعالى بها. فاذا هذا اخوة والله حديث عظيم ينبغي علينا ان نقف عنده وقفة طويلة آآ نسأل الله تعالى ان آآ - [00:09:06](#)

يكرما بفضل الله يعني وهذا الفرع الاخوة من الله تعالى على عبده اذا تاب اليه يعني جاء في بعض الاحاديث الحديث ايضا مثل هذه الصفات او قريبا من هذه الصفة يعني ان الله تعالى يضحك آآ الى آآ عبده مثلا في بعض - [00:09:26](#)

عند فعل بعض الاعمال آآ مثل ما في قصة الانصاري تعرفونها عندما استضاف ضيف النبي صلى الله عليه وسلم ما كان عنده في البيت الا طعام الصبية. زوجته نومتهم ووضعت الطعام امام الضيف ذهبت كأنها تصلح السراج - [00:09:46](#)

اطفأته وشبع الضيف نام طاويين يعني جائعين عندما اصبحوا ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد عجب الله من صنيعكما وفي رواية لقد ضحك الله من صنيعكما يعني مثل هذه الاعمال العظيمة التي فيها ايثار يعني وهكذا بعض الاعمال يعني كما جاء ايضا في حديث ان الله تعالى يضحك - [00:10:06](#)

لعبد يعني آآ كان في سفر مع رفقة فنزلوا في مكان ويعني متعبين مجهدين فقام من الليل. فالله تعالى يضحك لهذا العبد. وهكذا هذه الاعمال العظيمة يضحك الله تعالى لعبده. والله - [00:10:33](#)

هذا الفعل من الله جل وعلا وهذه الصفة يعني لا تساويها الاف مؤلفة من الحسنات. هنا اترك مسألة الاجور والحسنات المضاعفة هذا امر يعني لا يتصوره يعني قلب الانسان في فضل - [00:10:53](#)

بفضل هذا العمل وكرامة هذا العبد عند الله تعالى عندما يضحك الله تعالى لك ويفرح بك فنسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. نسأله تعالى ان يتوب علينا. نسأله تعالى ان يجعلنا من عباده المقربين. آآ - [00:11:13](#)

نسأل الله تعالى ان اه يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم على
نبيينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:11:33](#)